مقارنة بين نماذج من أدب وادي الرافدين مع بعض النصوص الإنجيلية والفارسية.

د.أسامة عدنان يحيى

مدرس التاريخ القديم

كلية الآداب/الجامعة المستنصرية

Abstract

The literature of Mesopotamia represents the oldest literature known in the world in history regarding composition and recording. The oldest recording Sumerian literature texts referred to 2400 BC . It is very obvious that the literature texts of Mesopotamia were started to reach its brilliant time in the middle of third thousand BC , which means before recording it late third thousand and the beginning of the second thousand BC.

This indicates that the literature of Mesopotamia is one of the oldest literature in the world . Since the discovery of the literature of Mesopotamia and its translations to many languages , the researchers realized that there is a great effects of this literature on the old world literature . Most of the studies which has made concentrated on the old Testament .Also diagnosis made for the effects of some Babylon literature in the Canaanites , Hittites, Greek , Persian and Indian .

The study of literary influences of Mesopotamia is still going on . The current searching is just an attempt to focus on the heritage through two legends in two different literature which are ; First : The legend of Jesus and the Storm . The second is Darab legend in Shahname (Persian calendar). Remember the myth contained in the Gospels that once upon a time the Jesus has rode a boat and he was followed by his students . then severe storm started and on board in which the boat has covered with sea water .

One of the student asked the Jesus after waking him up from deep sleep : please Master save us , we are drowning , Jesus answered him very quietly ; Why you are so scared ? your faith is very little . Then Jesus asked the storm to calm down and also asked the sea to be quiet ; eventually everything around them became calm and quiet .

Those students and others are astonished and they said : Who is Jesus to order the storm and the sea and to be obeyed by

them ? { the primary comparison of the text will show that there is great similarity between this legend and Adaba legend. Because both are ridding the sea boats , both are faced by severe storm , both are using the power of the word (word magic) to stop the storm.

Regarding damning Adaba and the finishing of the storm (my be means some damn away from Adaba) . Reading the legends related to Jesus in the Gospels had discovered a great similarity ; for instance , Jesus healed diseases and also Adaba has been granted this gift from great god .

In Persian calendar (Shahname), Al- Fardosi narrate to us a legend's text about a king called (Darab) (may be DaraI),and the legend said that Bahman (one of the Persian Kings) appointed his daughter Hamai who called (Jahar azad) who is married to her father and given a son from him.

Later on (Hamai) became the Queen after the death of Bahman . When she felt birth pangs she born a boy and said that the infant dead . When he became eight month , she put him in a small box full of jewelries and wrap on his upper arm very precious gem , then she ordered to throw that box into Euphrates River .

Somebody was close to the beach ,washing clothes saw the box in the river , therefore; he took him out from the river and adapted him as a son instead of his dead son . This man has been transferred from this place to another town with his wife and his stepson .

This man named the Stepson as (Darab) because he found him in the river (Darab means water). Al-Fardosi narrated that (Darab) abstained from follow his father's work . He learned horsemanship and became famous very quickly especially in battlefields . Sooner his mother recognized him and giving him the throne .

Undoubtedly there is great consistency between the two legends . In legend of Sarjon of Akkad , his mother wanted to get rid of him because she was great Priestess who was not allowed to give birth same as Dara's mother did when she get rid of her infant (here the reason is not mentioned) .

Euphrates River is the same river which both children are thrown in . Sarjon has saved Ekaky , Dara was washing his clothes on the beach of Euphrates River . Both heroes became on the top of the power and received the throne from the wife of the god ; Ishtar for Sarjon and Hamai for Dara case .

Hamai was a queen , where the mother of Sarjon was from royal family . As it was known in Mesopotamia area that the Priestess is always appointed from the royal and noble families (kings are devoted their daughters to serve in the god temples as Sargon of Akkad did (2316- 2371 BC) and also Nabonaeed (539 – 555 BC) .

Nevertheless there is some differences between the two legends. At the time that the Babylon legend confirmed the Sarjon inherited his father work and became gardener , but the Persian legend stated that Dara refused to do what his father did (my be to show the hero role of this king and highlights his courage .)

يمثل أدب وادي الرافدين أقدم الآداب العالمية المعروفة في التاريخ من حديث التأليف والتدوين،ويرجع تدوين أقدم النصوص الأدبية السومرية كما يرى المتخصصون إلى حدود ٢٤٠٠قبل الميلاد وهي أسطورة مدونة على اسطوانة من الطين مقسمة الى عشرين حقلا.والأسطورة تتعلق باله الجو والريح اينليل(Enlil)[١]،وأخته نينخورساك(Ninhursag)[٢].وترد فيها إشارات عن آلهة أخرى مثل اينانا(Inanna)[٣] واينكي(Enki)[٤]،ونينورتا(Ninurta)[٥].وان المفردات والمصطلحات والأفكار الواردة في الأسطورة تكشف عن أسلوب وبنية وتواصل مستمرين للحركة الأدبية في وادي الرافدين.وهناك أسطورة أخرى دونت على لوح مهشم للأسف يرجع الى التاريخ نفسه وتتعلق بابن الإله اينليل المدعو ايشكور(Iškur)[٦]الإله العاصفة الذي اختفى داخل العالم الأسفل،فجمع الإله اينليل الانوناكي لطلب العون منهم،وكان الثعلب على ما يرجح هو الذي تطوع لإعادة ايشكور من العالم الأسفل.وان موضوع الثعلب يعيد الى الأذهان دوره في أسطورة أينكي ونينخورساك وارض دلمون(البحرين حاليا) المدونة في الألف الثاني قبل الميلاد[٧].والمعروف إن غالبية النصوص الأدبية في وادي الرافدين قد تم إبداعها في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد أي قبل زمن تدوينها في أواخر الألف الثالث وبداية الألف الثاني قبل الميلاد.وهذا يشير الى قدم هذا الأدب على الآداب العالمية،فبالنسبة الى مصر القديمة مثلا،لم يأتنا من أدبها شيئا خلال عصر الأهرامات وهو عصر نضج الحضارة المصرية في الألف الثالث قبل الميلاد.وان أقدم النصوص الأدبية التي يمكن ان نجدها ما يعرف بمتون الأهرامات[٨].وفي اوغاريت(رأس الشمرة الحالية) فان أقدم أدب عثر فيها يعود الى حدود منتصف الألف الثاني قبل الميلاد،أي بعد الزمن الذي دون فيه أدب العراق القديم بما لا يقل عن خمسة قرون،ومثل هذا يقال عن الأدب العبري إذ لا يتعدى أقدم زمن لتدوين العهد القديم الى القرنين السادس والخامس قبل الميلاد.ونذكر على سبيل المقارنة أيضا الإلياذة (Iliad) والأوديسة(Odyssey) اللتين تمثلان أقدم نتاج أدبي لليونان فان زمن تدوينها لا يتعدى القرن السابع أو الثامن قبل الميلاد على أكثر تقدير،أي إنهما متأخرتان في الزمن عن تدوين أدب العراق القديم بحدود ألف عام.ونذكر أيضا ما يسمى بـ الرگ-فيدا (Rig-Vida) الممثلة لآداب الهند القديم،وكذلك الافستا (Avesta) المتضمنة أقدم أدب إيراني،فما من هذه الآداب ما هو مدون قبل النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد،أي إن زمن تدوين أدب العراق القديم يسبقها بأكثر من ألف عام[٩].

منذ الكشف عن اداب وادي الرافدين وترجمتها سرعان ما انتبه الباحثون عن وجود اثر لهذا الأدب في الآداب العالمية القديمة.ففي النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي،كان عالم المسماريات الشهير جورج سميث يعمل

في المتحف البريطاني في تصنيف القطع الصغيرة في مجموعة ألواح هنري لايارد المسمارية.وقبل أن يترجم مصادفة ذلك الجزء من اللوح المتضمن على الجملة المذهلة التي تقول إن سفينة نوح قد رست على جبل نيصير (Nişir)،تتبعها قصة إرسال الحمامة وعودتها بعد فشلها في إيجاد مكان تحط فيه لاحظ سميث قطعة مرقمة (k63)فيها إشارة إلى أسطورة الخلق؛إلا انه في غمرة انفعاله لاكتشافه سابقة لنوح المذكور في الكتاب المقدس،قام سميث بتنحية هذه القطعة جانبا بصورة مؤقتة،وقد ركز جل اهتمامه في إيجاد عناصر أخرى مفقودة ومرتبطة بقصة الطوفان،فكتب في مفكرته حينذاك:"كان البحث عملا شاقا وطويلا،لأنه كان هناك آلاف من القطع الصغيرة التي تحتاج الى الفحص والدراسة".وخلال أسابيع قليلة،التأمت ثلاث روايات من قصة الطوفان المتباينة قليلا،جميعها مأخوذة عن مجموعة لايارد.لم يكتمل أي منها حيث كانت كل واحدة منها قد جمعت مع ربط عدد قليل فقط من الكسر الصغيرة.ومن أصل أعمدة النص الستة الموجودة في الألواح الأصلية،كانت تراكيب العمودين الثالث والرابع على وشك إتمامهما،أما البقية فقد كانت مفقودة بصورة كاملة،أو يمكن قراءتها بصورة جزئية بسبب الثغرات الموجودة.على الرغم من ذلك استطاع سميث أن يفك رموز ما يكفيه للمقارنة مع قصة الطوفان التوراتية ليهيئ محاضرته التي انتظرها بفارغ الصبر والتي ألقاها أمام جمعية علوم الآثار التوراتية في ٣/كانون الأول/١٨٧٢.حركت المحاضرة التي ألقاها سميث أمام الجمعية شعورا جعل صحيفة الديلي تلغراف اللندنية أن تقدم مكافأة قدرها ألف جنيه إسترليني،لاستئناف التنقيبات في نينوى وجلب الألواح المفقودة.وكان سميث قد نجح بعد ذلك في ترجمة نص أسطورة الخلق ونشر تقريره حولها في ٤/آذار/١٨٧٥ وقد أبدى دهشته حول التشابه الموجود بينها وبين الإصحاح الأول من سفر التكوين[١٠].وخلال الأعوام من ١٨٧٢ الى ألان تمكن العلماء والباحثون من وضع مؤشرات واسعة حول اثر الأدب القديم في وادي الرافدين في الآداب العالمية القديمة.ولعل ابرز الدراسات التي نفذت قد تركزت حول العهد القديم[١١].كذلك تم تشخيص عدد من الآثار الأدبية البابلية في كل من الأدب الكنعاني[١٢]،والحيثي[١٣]،واليوناني[١٤]،والفارسي[١٥]،والهندي[١٦].

إن دراسة المؤثرات الأدبية من وادي الرافدين ما زال جاريا وان البحث الحالي هو محاولة تسليط الضوء على هذا الأثر من خلال أسطورتين في أدبين مختلفين وهما:

١.أسطورة يسوع والعاصفة.

تذكر أسطورة ترد في الأناجيل إن يسوع ركب قاربا يوما:"فتبعه تلاميذه وهبت عاصفة شديدة في البحر حتى غمرت الأمواج القارب.وكان يسوع

نائما،فدنا منه تلاميذه وأيقظوه وقالوا له:نجنا يا سيد نحن نهلك!فأجابهم يسوع:مالكم خائفين،يا قليلي الإيمان؟وقام وانتهر الريح والبحر،فحدث هدوء تام.فتعجب الناس وقالوا:من هذا حتى تطيعه الرياح والبحر"[١٧].

بلا شك إن هذه الرواية تعد من أهم الروايات الأسطورية عن السيد المسيح ومعجزاته ترد في الأناجيل،ولكن دراسة فاحصة للنص تشير الى وجود اقتباس من الأدب البابلي.والحقيقة إن هناك أسطورة بابلية طالما نظر إليها على إنها ذات اثر في أسطورة هبوط ادم من الجنة[١٨] ولم يتم ربطها بشكل جاد بالتراث الإنجيلي وهي أسطورة ادابا[١٩].ونقرأ في هذه الأسطورة:

"(في احد الأيام)،على الرصيف المقدس رصيف القمر الجديد
ركب سفينته الشراعية
وبريح (مواتية) كانت السفينة تتابع تقدمها
و[بواسطة] عصا الغرز (وحدها) كان يوجه سفينته
[وعندما وصل الى عرض] البحر الفسيح
[بدأ يصطاد وكان البحر مثل مرآة]...
[.....]
ولكن ريح الجنوب [بدأت تهب بشدة فأغرقت]
سفينته ورمتها في عالم [الأسماك]
يا ريح الجنوب (صرخ لها) لتقع اللعنة
على جميع مخازيكِ!
لأكسرن جناحك! ما إن تلفظ بهذه الكلمات
حتى انكسر جناح ريح الجنوب"[٢٠].

إن لعنة ادابا أدت الى توقف هبوب الريح الجنوبية[٢١].

إن مقارنة أولية للنص تكشف التشابه المذهل بين الأسطورتين،فالاثنين ادابا والسيد المسيح يركبان قارب ويواجهان عاصفة من الرياح ويستخدمان قوة الكلمة(سحر الكلمة) في إيقاف هذه العاصفة،اللعنة بالنسبة لادابا وانتهار الريح (ربما المقصود بها لعنة ما) في حالة السيد المسيح.ولكن الأمر لا يقتصر عند ذلك الحد إذ إن قراءة أسطورة ادابا والأساطير المتعلقة بالسيد المسيح في الأناجيل تكشف عن تماثل أعمق.فالمسيح كما هو معروف هو ابن الله[٢٢]،وان ادابا هو ابن الإله أيا[٢٣].ونعرف كذلك إن السيد المسيح كان شافيا للأمراض[٢٤] وان ادابا قد منح هذه الهبة من قبل الإله الأكبر انو[٢٥]:

"وبما إن ادابا هو من الجنس البشري
[وبطرقه الخاصة] يتمكن بنجاح من كسر جناح ريح الجنوب
وبما انه،دونما عقاب صعد الى السموات فليكن (قرارنا) كذلك:
[كل] ما ستسببه [ريح الجنوب] من شر للبشر
[وأي مر]ض ستضعه في جسم البشر

[مع ا]دابا سوف تتمكن نيكاراك(Nikarrak)[٢٦] من تهدئتهما
وعند [ذلك] فليتبدد الشر ولبتعد المرض!
و[لكن] بدونه،لتأتِ الحمى المقرسة
[بحيث] لا يتمكن [المريض] من اخذ راحته في نوم هانئ!"[٢٧].

يتضح من هذا الاستعراض الأثر الكبير الذي تركته أسطورة ادابا في شخصية السيد المسيح كما أظهرتها الأناجيل.وإن التساؤل الذي يمكن طرحه هنا هو كيف وصلت أسطورة ادابا الى الأناجيل؟ لا يمكن الجزم بالطريق الذي وصلت فيه المؤثرات البابلية في الأناجيل ولكن إن الشيء المؤكد إن كهنة بابليين كانوا يزورون فلسطين خلال عصر السيد المسيح ونقرأ إشارة عن مثل هذه الزيارات:"لما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية،على عهد هيرودس،جاء الى أورشليم مجوس من المشرق وقالوا:أين هو المولود،ملك اليهود؟ رأينا نجمه في المشرق فجئنا لنسجد له"[٢٨].

لقد افترض باحث على الأقل إن المقصود بالمجوس في النص هم أولئك من رجال الدين الإيرانيين القدماء[٢٩].ولكن يبدو إن النص هنا يتحدث عن كهنة بابليين ويمكن أن نقدم برهانا مفاده إن المقصود بمصطلح المجوس في اقل تقدير بالنسبة لكتبة العهدين القديم والجديد يقصد بهم الكهنة البابليون.فقد ذكر المجوس ككهنة الملك البابلي نبوخذنصر الثاني(٦٠٥-٥٦٢ قبل الميلاد) كما نقرأ:"وفي السنة الثانية من عهد نبوخذنصر الملك،حلم نبوخذنصر أحلاما أزعجته ومنعت عنه النوم.فأمر أن يدعى السحرة والمجوس والعرافون والمنجمون ليفسروا له أحلامه"[٣٠].وعندما عجز هؤلاء عن تفسير حلم نبوخذنصر يخبرون الملك:"فقال المنجمون أمام الملك:ما من إنسان في الأرض يقدر أن يبين ما يأمرنا به الملك،وما من ملك عظيم السلطان سأل ساحرا أو مجوسيا أو منجما عن أمر مثل هذا"[٣١].ونمتلك دليلا خارجيا غير الكتاب المقدس يعطينا برهانا أخر حول ارتباط العرافين البابليين بكلمة المجوس ففي بداية حكمة احيقار السريانية نقرأ قول احيقار الذي يقول:"عندما كنت أعيش في فترة حكم سنحاريب ملك نينوى،عندما كنت أنا احيقار خازنا وكاتبا،وكنت شابا،قال لي العرافون والمجوسيون والحكماء:لن يكون لك ولد"[٣٢].وعندما أراد أسرحدون(٦٨٠-٦٦٩ قبل الميلاد) كما يذكر النص السرياني استشارة حكماء دولته في أمر ما فانه:"جمع كبار مملكته والحكماء والمجوسيين والعلماء"[٣٣].لذا يتضح لنا إن هؤلاء المجوس الذي كانوا يترددون على فلسطين هم صنف من أصناف المنجمون والعرافون البابليون.هذا وان ذكر بابل يرد بشكل مباشر في أدبيات العهد الجديد[٣٤].مما يشير الى وجود صلات بين بلاد الرافدين وفلسطين في القرن الميلادي الأول.

٢.أسطورة ولادة الملك الفارسي دارا الأول(٥٢٢-٤٨٦):

إن الحصول على مصدر معاصر للدولة الاخمينية حول الأساطير الإيرانية القديمة غير ممكن بكل الأحوال،فالنصوص الإيرانية القديمة المعاصرة للدولة الاخمينية اغلبها ذات طابع سياسي وكتابات ملكية بالدرجة الأولى،وان النص الأدبي-الديني الممكن استخدامه والذي ربما يكون معاصرا للحقبة الاخمينية هو الافستا إلا انه لا يتضمن أساطير إيران القديمة إلا نادرا فهو يتحدث عن الديانة التي أسسها زرادشت وتطورها من بعد وفاته.ورغم انه يطلعنا على أخبار بعض ملوك إيران الأسطوريين،إلا إننا لا نقرأ فيه أية إشارة عن ملوك الدولة الاخمينية لذا من الصعب استخدامه لمعرفة تاريخ هذه الحقبة.

ومع ذلك فإننا ما زلنا نمتلك مصدر واحدا ذا طبيعة استثنائية ولكن متأخر جدا عن الحقبة الاخمينية يمكن الاستفادة منه من اجل التعرف على الأساطير الإيرانية القديمة هو ما يعرف باسم الشاهنامة أو ملحمة الفرس الكبرى للشاعر الإيراني الفردوسي الذي عاش في القرن الحادي عشر للميلاد.والشاهنامة منظومة عظيمة مكونة من ستين ألف بيت نظمها الفردوسي للسلطان محمود الغزنوي.وقضى في نظمها أربعين سنة تقريبا وأنهاها في حدود عام ١٠١٠م.وتكمن أهمية الشاهنامة بكونها مصدر يستقي منه الإيرانيون عقائدهم المتصلة بتاريخ شعبهم القديم[٣٥].وان نظرة جيدة في مضمون الشاهنامة يتضح منها إن مؤلفها رغم انه عاش في القرون الوسطى إلا انه ينقل أساطير إيران القديمة،وان مقارنتها بالآداب الهندية-الأوربية القديمة(كالإلياذة) يمكن أن تقدم لنا اضاءات كثيرة عن هذه الملحمة وعبقرية شاعرها.ويمكن تشبيه عمل الفردوسي بالنسبة لتاريخ إيران مثل عمل فيرجيل في تاريخ روما.

في الشاهنامة يسرد لنا الفردوسي نصا أسطوريا حول ملك يدعى داراب(ربما دارا الأول)[٣٦] وتقول الأسطورة إن بهمن احد ملوك الفرس ولى ابنته هماي الملقبة جهر أزاد التي تزوجها هو نفسه ورزقت منه بابن.وفيما بعد تتسنم هماي العرش بعد وفاة بهمن.فلما جاءها المخاض ولدت صبيا قالت انه مات.ولما بلغ وليها ثمانية أشهر وضعته في علبة مملوءة بالجواهر وشدت على عضده جوهرة لها قيمة عالية،ثم أمرت فألقي به في نهر الفرات،وعند النهر وجده قصار يغسل الثياب فأخذه واتخذه ابنا عوضا عن ابنه الميت.وانتقل مع زوجته وربيبه الى بلدة ثانية بعدما اسماه داراب لأنه وجده في الماء (داراب تعني في الماء).ويقول الفردوسي إن داراب تمنع عن مزاولة مهنة أبيه،وتعلم الفروسية وسرعان وما ذاع صيته في الحروب ومن ثم تتعرف عليه أمه هماي وتعطيه العرش[٣٧].بلا شك إن أسطورة الطفل الملقى به في النهر هي أسطورة شائعة في أدب وادي الرافدين والتي صيغت حول احد ملوك سلالة أكد وهو سرجون الاكدي.ويمكن أن نقرأ فيها:

"أنا سرجون الملك العظيم،ملك بلاد أكد

كانت أمي كاهنة عظمى
وأنا لا اعرف أبي
كان شقيق أبي يحب التلال
ومدينتي أزوبيرانو(Azupiranu)
التي تقع على ضفاف الفرات
لقد حملتني أمي وولدتني سرا
ووضعتني في سلة من البردي ختمت غطاءها بالقير
ومن ثم رمتني في النهر الذي لم يغمرني
فحملني النهر وأخذني الى الغراف اككي (Akki)
فاتخذني الغراف اككي ابنا له
وجعلني الغراف اككي بستانيا عنده
وعندما كنت بستانيا منحتني عشتار حبها
فاضطلعت بالملوكية أربع و[أربعين] عاما"[٣٨].

من غير شك هناك تماثل كبيرة بين الأسطورتين ففي أسطورة سرجون الاكدي تتخلص منه أمه لأنها كاهنة عظمى يمنع عنها الإنجاب،مثلما فعلت والدة دارا عندما تخلصت من وليدها ولكن هنا لا يذكر السبب.وكان نهر الفرات هو النهر الذي رمي إليه الطفلان؛وفي الوقت الذي انتشل سرجون الغراف اككي،انتشل دارا قصار كان يغسل ثيابه في النهر.وكلا البطلين تسلما السلطة من امرأة الإلهة عشتار بالنسبة لسرجون وهماي في حالة دارا.وكانت هماي ملكة في حين على الأرجح كانت والدة سرجون من أسرة ملكية فالمعروف في وادي الرافدين إن الكاهنات من هذه الدرجة كن من الأسر الملكية،فقد قام الملوك بتكريس بناتهم لهذا المنصب والخدمة في معابد الآلهة مثلما فعل سرجون الاكدي(٢٣٧١-٢٣١٦قبل الميلاد)،عند عين ابنته المدعوة اينخيدوانا لمنصب الكاهنة العليا لمعبد الإله سين في أور[٣٩]،ونابونائيد(٥٥٥-٥٣٩قبل الميلاد)عندما عين ابنته بيل-شلتي-ناننار،في نفس المنصب في معبد الإله سين في أور[٤٠].ومع ذلك هناك اختلاف بين الأسطورتين ففي الوقت الذي أكدت فيه الأسطورة البابلية على إن سرجون ورث مهنة أبيه وأصبح بستانيا نجد الأسطورة الفارسية تقول إن دارا رفض مزاولة مهنة والده ربما لزيادة الدور البطولي لهذا الملك وإبراز شجاعته.ولكن عنصرا أخر ذكر في أسطورة دارا لا نجد له مثيل في الأسطورة البابلية فوالد دارا الذي وجده يسميه داراب أي في الماء وهذا العنصر غير موجود في النص البابلي،فهل إن هذا المورد من الأسطورة اختلاق الفردوسي نفسه أم مقتبس هو الأخر،وإذا كان مقتبسا فمن أين؟لابد إن الفردوسي قد اقتبس هذه المسألة من أسطورة ولادة موسى الواردة في العهد القديم(وهذه الأسطورة بالأصل مقتبسة من الأدب الرافديني) إذ تقول أسطورة موسى ابنة فرعون التي وجدت موسى سمته بهذا

الاسم وقالت:"لأني انتشلته من الماء"[٤١].الحقيقة إن هذا الاسم مصري وكما يرى الأستاذ ألقمني هو في المصرية مؤلف من مو(ماء) وسا(ابن) أي ابن الماء[٤٢].

لا نعرف كيف وصلت هذه الأسطورة الى الفردوسي ولكن وصول الأساطير والقصص القديمة الى مؤلفات متأخرة ليس بالأمر الغريب وقد شخص مثل هذا الأمر في مؤلفات متأخرة كما هو الحال مع الفردوسي مثل قصص ألف ليلة وليلة[٤٣]،وعند ابن النديم في الفهرست يرد ذكر أسطورة تموز ولكن مدمجة مع أسطورة بعل الكنعانية[٤٤].

الخاتمة والاستنتاجات:

١. يمثل أدب وادي الرافدين القديمة واحد من أقدم الآداب العالمية،الذي ترك بصمات واضحة في عدد من الآداب العالمية رغم ان الدراسات ما زالت،رغم مرور وقت طويل منذ تحديد اثر هذا الأدب في الآداب العالمية،في غير متكاملة وتحتاج إلى المزيد من الدراسات.

٢.ان دراسة اثر وادي الرافدين على الأناجيل والمصادر المسيحية مهمة لكشف الأصول الأولى التي استقى منها الكتبة المسيحيون رواياتهم لاسيما ذات الطابع الأسطوري منها.

٣.ان دراسة الآداب الإيرانية القديمة ذا طابع خاص فرغم وفرة المصادر الكتابية التي تتحدث عن الحضارة الإيرانية القديمة من كافة جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية،فان المادة المتوفرة عن أدب هذه الحضارة المبكر ضئيل جدا باستثناء المادة المتوفرة في الافيستا.

الهوامش:

[1] هو الـه العاصفة والجو وسيد الريح و لُقب بجبل الريح وبيل (السيد) والجبل العظيم.صّور في الأساطير والتراتيل المتأخرة كإله للخير والليل والنهار والعطوف على البشرية واله الخضرة الذي خلق الفأس والمحراث ونظم الكون ويحرس ألواح القدر وينفذ أوامر الآلهة ويراقب سير القانون ويعاقب المذنبين و يمسكهم بشبكته.وزوجته نينليل وعرفت بأسم سود قبل اقترانها باينليل ودعيت أيضا بيليت وسيدة الارضين.انظر:سامي سعيد الأحمد،المعتقدات الدينية في العراق القديم،(بغداد:دار الشؤون الثقافية العامة،١٩٨٨)، ص ٢١ -٢٣.

[2] عرفت بعدة أسماء منها:(ننتو – نينماخ – اوروروا)هذه الإلهة عرفت في الأزمان المبكرة درجة اكبر من التعظيم حتى اسمها ورد كثيراً قبل اسم الإله اينكي في بعض إثباتات الآلهة.واسم نينخورساك يعني سيدة التلال السفحية،ربما اسمها في الأصل كي أي الأرض الأم و ربما كانت تعتبر زوجة للإله ان و على هذا فان (ان و كي) كانا يقومان في الذهن كوالدين لجميع الآلهة.انظر:صموئيل نوح كريمر،من ألواح سومر،ترجمة:طه باقر،(القاهرة:مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر،١٩٥٧)،ص١٨٣؛ثوركيلد جاكوبسن،"أديان بلاد الرافدين:إطلالة عامة"،بحث ضمن موسوعة:تاريخ الأديان،تحرير:فراس السواح،(دمشق:دار علاء الدين للطباعة والنشر،٢٠٠٣)،ج١،ص١٥٨.

[3]ابرز إلهات وادي الرافدين و أكثرهن نفوذاً في الديانة السومرية- البابلية حملت عدة صفات في عالم آلهة وادي الرافدين. تميزت بكونها الأم المنتجة للحياة و زوجها دوموزي و وزيرها نينشوبور ومنحها انو لقب عشتار النجوم وصورت كربة للحرب وسميت لبوة الايكيكي و كربة حرب سميت انونيتوم (سيدة المناوشات) وهي ربة حب و لذة و أطلقت الأدعية على عشتار صفات الأم الرؤوم وربة الآلهة وملكة العوالم و أم البشر والآلهة و خالقة البشر وعشيقة و زوجة الآلهة العظام التي تحدد الأقدار.انظر:الأحمد،المعتقدات الدينية،ص ٢٨- ٣٠.

[4] هو اله الماء الموكل بالعمق أو مياه العمق التي تسمى في السومرية ابزو،عرف بالأب وملك الآلهة ومعنى اسمه السومري سيد الأرض وهو خالق العالم وسيد القدر واله الحكمة وإليه يعزى أكثر من أي اله أخر تنظيم الأرض حسب قرارات اينليل الذي كان يضع الخطط العامة أما التفاصيل العملية وتنفيذها فقد ترك ذلك إلى الإله اينكي المدبر الحكيم و المُجد الماهر وكان يسكن في ابسو (الماء العذب).انظر:كريمر،من ألواح سومر،ص١٧٨؛الأحمد،المعتقدات الدينية،ص٢٣.

[5] ابن الإله اينليل ولقب بعاصفة اينليل وكان رب الإخصاب يسيطر على الزرع والفيضانات و رب المعارك والصيد و مستشار انو واينليل.انظر:الأحمد،المعتقدات الدينية،ص٣٤-٣٥.

[6] الـه سومري يكتب اسمه بالرمز ايم (*IM*) و يلفظ ايشكور ويشير إلى الريح.انظر:المصدر نفسه،ص٢٧-٢٨.

[7] حول هاتين الأسطورتين وتحديد تاريخهما انظر:صموئيل نوح كريمر، السومريون تاريخهم و حضارتهم و خصائصهم ،ترجمة : فيصل الوائلي،(الكويت :دار غريب للطباعة،١٩٧٣)،ص٢٢٩؛فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة و ملحمة ،(بغداد:دار الشؤون الثقافية العامة،١٩٩٧)،ص٥٧.

[8] حول متون الأهرامات انظر:حسن صابر،متون الأهرام المصرية القديمة،(القاهرة:المجلس الأعلى للثقافة،٢٠٠٢).

[9] طه باقر، ملحمة كلكامش ،(بغداد:دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٦)،ص١٢-١٣.

١٠) وليم ريان ووالتر بتمان،طوفان نوح:الاكتشافات العلمية الحديثة بخصوص الحدث الذي غير التاريخ،ترجمة:فارس بطرس،إشراف ومراجعة:يوسف توما،(بغداد:مطبعة النهار الجديد،٢٠٠٥)،ص٦٠-٦٦.

١١) حول اثر أدب وادي الرافدين على العبريين انظر:فاضل عبد الواحد علي،من ألواح سومر الى التوراة،(بغداد:دار الشؤون الثقافية العامة،١٩٨٩)،ص٢٣٩-٣٩١؛سيد محمود ألقمني،قصة الخلق أو منابع سفر التكوين،(القاهرة:المركزي المصري لبحوث الحضارة،١٩٩٩)؛سهيل قاشا،التوراة البابلية،(بيروت:دار الفرات للنشر والتوزيع،٢٠٠٣).وجرت معالجة مؤخرا وافية لأثر اداب الشرق الأدنى في العهد القديم من قبل:غسان عبد صالح،أساطير التوراة:دراسة تاريخية تحليلية،(أطروحة دكتوراه غير منشورة،جامعة بغداد،كلية الآداب،٢٠٠٤).

١٢) نفذت دراسة حديثة لأثر الأدب البابلي في الأدب الكنعاني ولكنها جزئية وغير وافية من قبل:منذر علي عبد الملك،"تأثير الأدب البابلي في الأدب الاوغاريتي،بحث ضمن ندوة الصلات المشتركة بين أبجديات الوطن العربي القديمة للمدة:١٠-١١/١٠/٢٠٠١،(بغداد: منشورات بيت الحكمة،٢٠٠١)،ص٧٣-٩٥.

١٣) لا توجد حاليا تغطية شاملة عن اثر الأدب البابلي في الأدب الحيثي،باستثناء الإشارات القيمة في،علي،من ألواح سومر،ص١٩٣-١٩٥.

١٤)لقد شخص اثر أدب وادي الرافدين في الأدب اليوناني في عدد من الدراسات ولم تظهر الى ألان دراسة شاملة حول المسألة ومن اجل الحصول على إشارات جيدة انظر:علي، من ألواح سومر،ص٢٠٦-٢٢٧.سامي سعيد الأحمد،حضارات الوطن العربي أساسا للحضارة اليونانية،(بغداد:منشورات بيت الحكمة،٢٠٠٣).وان الدراسة الأخيرة شاملة لكل المؤثرات الحضارية للشرق الأدنى في بلاد اليونان وفيها إشارات قيمة بخصوص اثر أدب وادي الرافدين في الأدب اليوناني القديم.

١٥) لا نمتلك حاليا دراسة شاملة للمادة الأدبية الفارسية القديمة مع إبراز المؤثرات من وادي الرافدين عليها وتمت محاولة جزئية من قبل:أسامة عدنان يحيى،بابل في العصر الاخميني،(رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة بغداد،كلية الآداب،٢٠٠٣)،ص٣٠٦-٣١١.

١٦) لم تتوفر الى ألان معالجة شاملة حول المؤثرات الأدبية السومرية-البابلية في الأدب الهندي وشخص مؤخرا اثر أسطورة الخليقة في أسطورة هندية من قبل:أسامة عدنان يحيى،الآلهة في رؤية الإنسان العراقي القديم:دراسة في الأساطير،(أطروحة دكتوراه غير منشورة،جامعة بغداد،كلية الآداب،٢٠٠٧)،ص٧١.

١٧) انظر نص الأسطورة في:متى ٨: ٢٣-٢٧؛مرقس ٤: ٣٥-٤١؛لوقا، ٢٢:٨-٢٥.

١٨) انظر:علي،من ألواح سومر،ص٢٦٠-٢٦٧.

١٩) من اجل الحصول على ترجمات وافية لهذه الأسطورة انظر:

E.A Speiser, Adapa, In: ANET(= Ancient Near East Texts Relating to the Old Testament),(Princeton,1966),PP.101-103;

الكسندر هايدل،الخليقة البابلية:قصة النشوء والتكوين عند قدماء العراقيين وانعكاساتها على العهد القديم،ترجمة:ثامر مهدي محمد،مراجعة:محي الدين إسماعيل،(بغداد:منشورات بيت الحكمة،٢٠٠١)،ص١٩٧-٢٠١؛رينيه لابات،المعتقدات الدينية في بلاد الرافدين:مختارات من النصوص البابلية،ترجمة:ألبير أبونا ووليد الجادر،(بغداد:مطبعة التعليم العالي،١٩٨٨)،٣٤٤-٣٤٨؛قاسم الشواف،ديوان الأساطير،(بيروت:دار الساقي،١٩٩٧)،ج٢،ص٤٧٩-٤٨٦.

٢٠) أسطورة ادابا،اللوح A،الأسطر:١٩-٢٣؛اللوح B،الأسطر:١-٥.

٢١) أسطورة ادابا،اللوح B،الأسطر:٧-٨.

٢٢) بروس بارتون وآخرون،التفسير التطبيقي للكتاب المقدس،ترجمة:شركة ماستر ميديا،(القاهرة:بلا.مط، ١٩٩٧)،ص١٨٦٥.

٢٣) أسطورة ادابا،اللوح B،السطر:١٠.

٢٤) نجد أمثلة متعددة في الأناجيل حول هذه المسألة.

[٢٥]) الإلـه انو:التسمية الاكديـة للاسم السومري (ان)،وعد كبير الإلهـة السومرية-البابليـة،عرفت زوجتـه باسم انتو،وعدت الربـة عشتار في بعض المصـادر زوجتـه،وفي أخـرى ابنته.انظر:الأحمد،المعتقدات الدينية،ص٢٠-٢١.

٢٦) وهي إلهة الصحة والشفاء.

٢٧) أسطورة ادابا،اللوحD،الأسطر:١٢-٢٠.

[٢٨]) متى٢: ١-٢.

[٢٩]) انظر هذا الرأي ومحاولـة البرهنـة عليـه في:خليل عبد الرحمن،مقدمـة كتـاب الافستا،(دمشـق:روافد للثقافة والفنون،٢٠٠٨)،ص١٨-١٩؛انظر كذلك:قاموس الكتاب المقدس،مادة:مجوس في
http://www.albishara.org/dictionary.php

[٣٠]) دانيال٢: ١-٢.

[٣١]) دانيال٢: ١٠.

[٣٢]) قاسم الشواف،ديوان الأساطير،(بيروت:دار الساقي،١٩٩٩)،ج٣،ص٣٧٢.

[٣٣]) المصدر نفسه،ص٣٩٢.

[٣٤]) انظر:رؤيا القديس يوحنا ١٤: ٨؛ ويرد اسم نهر الفرات الكبير،١٤:٩؛١٦: ١٢؛ويتحدث الإصحاح ١٨ عن ما يعرف بسقوط بابل.

[٣٥]) أدوار براون،تـاريخ الأدب فـي إيران،ترجمة:احمـد كمـال الـدين حلمي،(الكويـت:ذات السلاسل،١٩٨٤)،ج١،ص١٨٩.

[٣٦]) انظر هذه المطابقة في،المصدر نفسه،ج١،ص١٩٩.

[٣٧]) ابـو القاسـم الفردوسي،الشـاهنامة:ملحمة الفـرس الكبرى،(بيـروت:دار العلـم للملايين،١٩٧٩)،ص١١٥-١١٧.

[٣٨]) حول أسطورة سرجون الاكدي انظر:
E.A Speiser, The Legend of Sargon,In:ANET,P.119
لابات،المعتقدات الدينية،ص٣٦٤-٣٦٦؛علي،سومر،ص٢٤٤-٢٤٥.

[٣٩]) بتـي دي شـونك ميدر،صـلوات انهيدوانا:انهيدوانا سرجون الأكدي الكاهنـة السومرية الكبرى وأول شاعرة في العالم،ترجمة:كامل جابر،(بغداد:منشورات الجمل،٢٠٠٩)،ص٨٤-٨٤.

[٤٠]) هـديب حيـاوي عبـد الكـريم غزالة،الدولـة البابليـة الحديثـة والـدور التـاريخي للملـك نابونائيـد فـي قيادتها،(رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة بغداد،كلية الآداب،١٩٨٩)،ص١٦٧.

[٤١]) خروج٢: ١٠.

[٤٢]) سيد ألقمني،الاسرائيليلت،(القاهرة:عربية للدراسات والنشر،٢٠٠٢)،ص٧٢،وحول معـاني المقطعين المصريين انظر:أنطوان زكري،مفتـاح اللغـة المصـرية القديمـة وأنـواع خطوطهـا واهم إشـاراتها ومبـادئ اللغتين القبطية والعبرية،(القاهرة:مكتبة مدبولي،١٩٩٧)،ص٨٣ ،٩٠.

[٤٣]) لقد تم تشخيص اثر لقصة البابلي جميل-نينورتا في قصص ألف ليلة وليلة انظر:فاضل عبد الواحد علـي،"من أدب الهـزل والفكاهـة عنـد السـومريين والبابليين"سـومر،م٢٦،لسـنة:١٩٧٠،ص٩٣-٩٤،طـه باقر،مقدمـة فـي أدب العراق القديم،(بغداد:دار الحريـة للطباعـةن١٩٧٣)،ص١٨٦-١٨٧؛علـي،من ألـواح سومر،ص١٨٦.

[٤٤]) انظر:علي،من ألواح سومر،ص١٨٨.